



رحمة الله تعالى

لفضيلة الشيخ الدكتور

عزیز بن فرحان العنزي

-حفظه الله-

رحمة الله تعالى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد...

فاتقوا الله يا عباد الله، واعلموا أن الله ﷻ كتب على نفسه الرحمة، ولذلك من أسماء الله ﷻ الرحمن الرحيم، ومن صفاته ﷻ الرحمة، ولذلك ربنا ﷻ وسعت رحمته السموات والأرض، بل رحمته شاملةٌ للعالمين والآخرة، فله الحمد أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً.

يقول ﷻ: ﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ﴾ [الأنعام: ١٢] ولذلك ربنا ﷻ رحمنٌ رحيم، خلق الله ﷻ الملائكة وملائهم السموات، ومن آثار هذه الملائكة أنهم رحمةٌ للبشر أجمعين، يقول

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ ﴿٧﴾ [غافر: ٧].

نعم عباد الله: إن الله تعالى خلق الملائكة، ومن جملة وظائفهم أنهم جعلهم سبباً من أسباب رحمته سبحانه حينما يستغفرون للذين آمنوا.

وأرسل الله ﷻ الرسل وجعلهم رحمةً للناس أجمعين، قال ﷻ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وأخبر النبي ﷺ عن بعثته، أخبر عن بعثته فقال: «إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ» صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ.

وأنزل الله ﷻ كتابه المبين، الفارق بين الحق والباطل، والشك واليقين، وجعله رحمةً للعالمين، يقول تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٥٧﴾ [يونس: ٥٧].

نعم عباد الله: جعل الله ﷻ كتابه المبين رحمةً أهداها لعباده المؤمنين، يهتدون بنور هذا الكتاب المبين، ومن رحمة الله ﷻ وآثارها في خلقه وعباده أن رحمته وسعت كل شيء، وأن رحمته سبقت غضبه ﷻ وتقدس.

ولذلك ربنا ﷻ يتجَبَّب إلى عباده بالتوبة ليرحمهم ﷻ، فيقول ﷻ: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ ﴿٧٠﴾ [الفرقان: ٧٠]. يا لله! ما هذه الرحمة يُقابلونه بالعصيان، ويُقابلهم بالتوبة والغفران، إنه الرحيم الرحمن ﷻ وتقدس.

نعم إنها من آثار رحمة الله ﷻ، ولذلك العباد مهما بلغت ذنوبهم إذا استغفروا الله ﷻ غفر لهم ذنوبهم وآثامهم، ولذلك ربنا ﷻ رحمنٌ رحيم، قال ﷻ: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ ﴿٤٣﴾ [الأحزاب: ٤٣]، ولذلك ما من شيء

في هذا الوجود إلا وهو يدل على رحمة الله رب العالمين، فزرَق الله ﷻ لعباده يرزقهم، ويرعاهم، ويكلأهم ﷻ إنما هو أثرٌ من آثار رحمة الله ﷻ.

قال ﷻ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (١٥٦) [الأعراف: ١٥٦] وربما تكون الرحمة في صورة عقابٍ ليرجع الشارد في أودية الدنيا إلى الطريق المستقيم، وإلى الصراط القويم.

ولذلك ربنا ﷻ قد يتبلى بعض عباده رحمةً منه ﷻ وتقدّس حتى يردّ العبد الشارد، وحتى يرد هذا اللاهي السادل في لهوه في أودية الدنيا إلى الطريق الصحيح، وإلى الصواب والرشد بإذنه ﷻ وتقدّس؛ ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (٤٣) [العنكبوت: ٤٣].

ولذلك عباد الله رحمة الله ﷻ في كل لحظةٍ من لحظات حياتنا نراها لمن تأملها منطلقاً من الإيمان المترجّع على عرش قلبه، يرى آثار رحمة الله ﷻ، فالله ﷻ يخفّض ويرفع، والله ﷻ يُقدّم ويؤخر، والله ﷻ يُغني ويُفقر، والله ﷻ يُصحّ ويُمرض، كل ذلك رحمةً منه ﷻ وتقدّس.

ولذلك من تأمل نصوص القرآن والسنة رأى عظيم رحمة الله ﷻ، والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أخبر عن خلق الله ﷻ للرحمة فقال: «خَلَقَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِثَّةَ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عَنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ، وَأَرْسَلَ رَحْمَةً وَاحِدَةً هِيَ الَّتِي يَتَرَاخَمُ بِهَا الْخَلْقُ بَيْنَهُمْ، حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةً أَنْ تُصِيبَهُ» (١).

ولذلك من تأمل في رحمة الله ﷻ عاش فضاءً رحباً من الأمل الذي يحدوه إلى مقابلة الله ﷻ، وإلى لقائه ﷻ، وما عِلِمَ كافرٍ حق العلم بسعة رحمة الله ﷻ إلا طمع في رضوانه وجنته.

(١) أخرجه البخاري (٦٠٠٠)، ومسلم (٢٧٥٢) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ولذلك ربنا ﷺ يقول: ﴿نَبِيَّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغُفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ [الحجر: ٤٩-٥٠] فَقَدَّمَ اللهُ ﷻ رحمة على سخطه وعذابه وعقابه، ولذلك الله الرحمن الرحيم صفة من صفات الله ﷻ، واسمان من أسمائه ﷻ وتقدّس، حينما يتأمل المسلم في هذين الاسمين، وحينا ينظر إلى آثارهما يحدوه الأمل، ويعيش حياة طيبة لعلمه بأن الله ﷻ رحمنٌ رحيم، فالله ﷻ مهما بلغت ذنوب العباد إذا تابوا إلى الله ﷻ تاب الله ﷻ عليهم: «يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غُفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أَبَالِي» (١).

فلله الحمد أولاً وآخراً، والله الحمد ظاهراً وباطناً على ما من ﷻ به على عباده من هذه الرحمات:

- من بعث محمدٍ ﷺ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.
 - ومن أنزل كتابه المبين.
 - ومن هدايتنا إلى الصراط المستقيم.
 - فإنها من آثار رحمة الله رب العالمين.
- أسأل الله ﷻ بأسمائه الحسنى، وبصفاته العلى أن يشملني وإياكم برحمته التي تقودني وإياكم إلى جنّته، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنبٍ وخطيئة، يا فوز المستغفرين أستغفر الله

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٤٠)، والطبراني في «الأوسط» (٤٣٠٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٢٣١) عن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وحسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١/ ٢٥٠).

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى، وصلى الله وسلم وبارك على النبي المصطفى، وعلى من بآثره اقتفى إلى يوم الحشر والمنتهى.

أما بعد....

فاتقوا الله يا عباد الله، وتخلّقوا بخلق الرحمة الذي ارتضاه الله ﷻ لنفسه، بل كتبه على نفسه وذاته العليّة ﷻ، ولذلك أمرنا الله ﷻ بأن نكون رحماء، قال ﷻ عن أصحاب محمد ﷺ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]، وكان نبينا ﷺ **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** من أرحم الناس بالناس، فلو كانت الرحمة إنساناً لكانت محمد ﷺ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**.

ولذلك كان النبي ﷺ **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** رحيماً، قال الله ﷻ في وصفه: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]

فكان النبي ﷺ **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** كان رحيماً بالناس أجمعين، بل تجاوزت رحمته إلى جنس البهائم فكان يرحمها **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**:

— رأى حِمَارًا وُسِمَ في وجهه فقال: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ فَعَلَ هَذَا» (١).

(١) أخرجه أحمد (١٤١٦٤)، ومسلم (٢١١٧) عن جابر بن عبد الله **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

- ورأى جملاً شكاً له صاحبه فقال: «لِمَنْ هَذَا الْجَمْلُ؟» فقالوا: لفتى من الأنصار، فقال: «إِنَّهُ يَشْكُو إِلَيَّ أَنَّهُ يُجِيعُهُ، وَأَنَّهُ يُحْمَلُهُ مَا لَا يُطِيقُ»^(١) أو كما قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

- ولما كان في سفرٍ أوقف جيشه العرمرم، الكتائب التي تزحف، أوقفها لأجل طائر الحُمرة حينما أخذ بعض الصحابة فراخها، وقال: «مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بِفِرَاحِهَا؟»^(٢).

كان النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** يرحم غير المسلمين أيضاً في نماذج مشرقة ورائعة تُشير إلى ما كان يترع على عرش قلبه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** من تلك الرحمة، حينما وجد امرأةً مقتولةً قال: «مَا كَانَتْ هَذِهِ لِتُقَاتِلَ»^(٣).

وحينما دعت إحدى بناته ليشهد جنازة ولدها الذي يحتضر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** وأرضاه حينما دعت لترسم صورةً ولتنقل للأمة صورةً من صور رحمة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** مع جنس الأطفال، حينما دعت أبى في المرة الأولى واعتذر وقال للرسول: «قُلْ لَهَا: إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ - أَوْ بِقَدَرٍ - فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْسَبْ»

(١) أخرجه أحمد (١٧٤٥)، وأبو داود (٢٥٤٩)، والحاكم (٢٤٨٥) عبد الله بن جعفر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١ / ٥٩).

(٢) أخرجه أحمد (٣٨٣٥)، وأبو داود (٢٦٧٥)، والحاكم (٧٥٩٩)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١ / ٦٤).

(٣) أخرجه أحمد (١٥٩٩٢)، وأبو داود (٢٦٦٩)، والنسائي في «الكبرى» (٨٥٧١) عن رباح بن ربيع، وصححه الألباني في «إرواء الغليل» (٥ / ٣٥).

ثم أصرت عليه فدخل **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** وحمل الغلام بين يديه، ونفسه تقعقع كأنها شنُّ يابسه، فبكى **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** وسالت دموعه من عينيه على خديه، فقال سعدٌ: "ما هذا يا رسول الله؟" قال: «إِنَّهَا رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ الرَّحَمَاءِ»^(١)،

وكان يقول **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ»^(٢).

فاتقوا الله يا عباد الله، وانزِعُوا إِلَى الرحمة، وإياكم وقسوة القلوب، وغِلْظَ الأكباد فإن المؤمن أليفٌ يؤلف، وإن المؤمن لينٌ سهلٌ كما قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**.

- ارحموا آباءكم وأمهاتكم فإن الله ﷻ قال: ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤].

- ارحموا أطفالكم، وصبيانكم، وتلاميذكم، فالله ﷻ ذكر في قصة موسى والخضر أن الله ﷻ جعل الخضر رحمةً مع أن جميع الأنبياء جاءوا بالرحمة، قال سبحانه: وآتيناه من لدنا رحمة، فاتقوا الله في صبيانكم وأولادكم وتلاميذكم وطلابكم، وانشروا عليهم الرحمة التي أمركم الله ﷻ بها: «ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مِّنْ فِي السَّمَاءِ»^(٣).

- تراحموا فيما بينكم يا عباد الله، ليرحم الزوج زوجته، والزوجة زوجها، ليرحم الجار جاره، وليرحم الموظف مسؤوله، والمسؤول موظفه،

(١) أخرجه البخاري (١٢٨٤)، ومسلم (٩٢٣) عن أسامة بن زيد **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**.

(٢) أخرجه أحمد (٦٤٩٤)، وأبو داود (٤٩٤١)، والترمذي (١٩٢٤)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢ / ٥٩٤).

(٣) سبق تخريجه.

صَلُّوا عَلَى حَبِيبِكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ﷺ فَاللَّهُ ﷻ أَمْرُكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ﴿٥٦﴾ [الأحزاب: ٥٦]، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

اللهم أعزّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعزّ الإسلام والمسلمين، اللهم
أعزّ الإسلام والمسلمين، اللهم احمي حوزة الدين، اللهم اجعلنا من عبادك
المتقين، اللهم حبّب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق
والعصيان، واجعلنا من عبادك الراشدين.

اللهم اجعل التقوى لنا أربح بضاعة، اللهم ثبت أقدامنا يوم تقوم الساعة،
اللهم لا تجعلنا في دهرنا من أهل التفریط والإضاعة، اللهم ارزقنا خشيتك في
الغيب والشهادة، وكلمة الحق في الغضب والرضا، والقصد في الفقر والغنى،
ونسألك نعيمًا لا ينفذ، وقرّة عينٍ لا تنقطع، ونسألك الرضا بعد القضاء، وبرد
العيش بعد الموت، ونسألك اللهم لذّة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك
في غير ضرّاء مضرّة، ولا فتنة مضلّة برحمتك يا أرحم الراحمين، اللَّهُمَّ زَيْنًا
بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ.

اللهم وفق اللهم إمامنا وولي أمرنا بتوفيقك وأيّده بتأييدك، اللهم انصر به
دينك، اللهم أعزّ به كلمتك، اللهم اجعله ردءًا وعونًا ونصرًا للإسلام
والمسلمين يا رب العالمين، ووفق اللهم حُكَّام الإمارات لما تُحب وترضى،
وخذ بنواصيه للبر والتقوى، واجعل هذا البلد آمنًا مطمئنًا وسائر أوطان
المسلمين يا رب العالمين.

اللهم اغفر لجميع المسلمين والمسلمات، المؤمنين والمؤمنات،
الأحياء منهم والأموات، اللهم ارحم شهدائنا الأبرار، اللهم اجعلهم في
عليين، اللهم اجعلهم في عليين، وانصر اللهم جنود التحالف يا رب العالمين
على الطغاة البُغاة الظالمين يا رب العالمين، اللهم وفقنا لرضاك، واجعل
أعمالنا في تقواك، وارزقنا جنتك يا أكرم الأكرمين.

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ
عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٩٠﴾
[النحل: ٩٠]

فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على وافر نعمه يزدكم،
﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ ﴿٤٥﴾ [العنكبوت: ٤٥].

فرحان بن عزيز

أذكر عز الدين فرحان الجبالي العنزي
Aziz Farhan AlHeblani AlEnezi